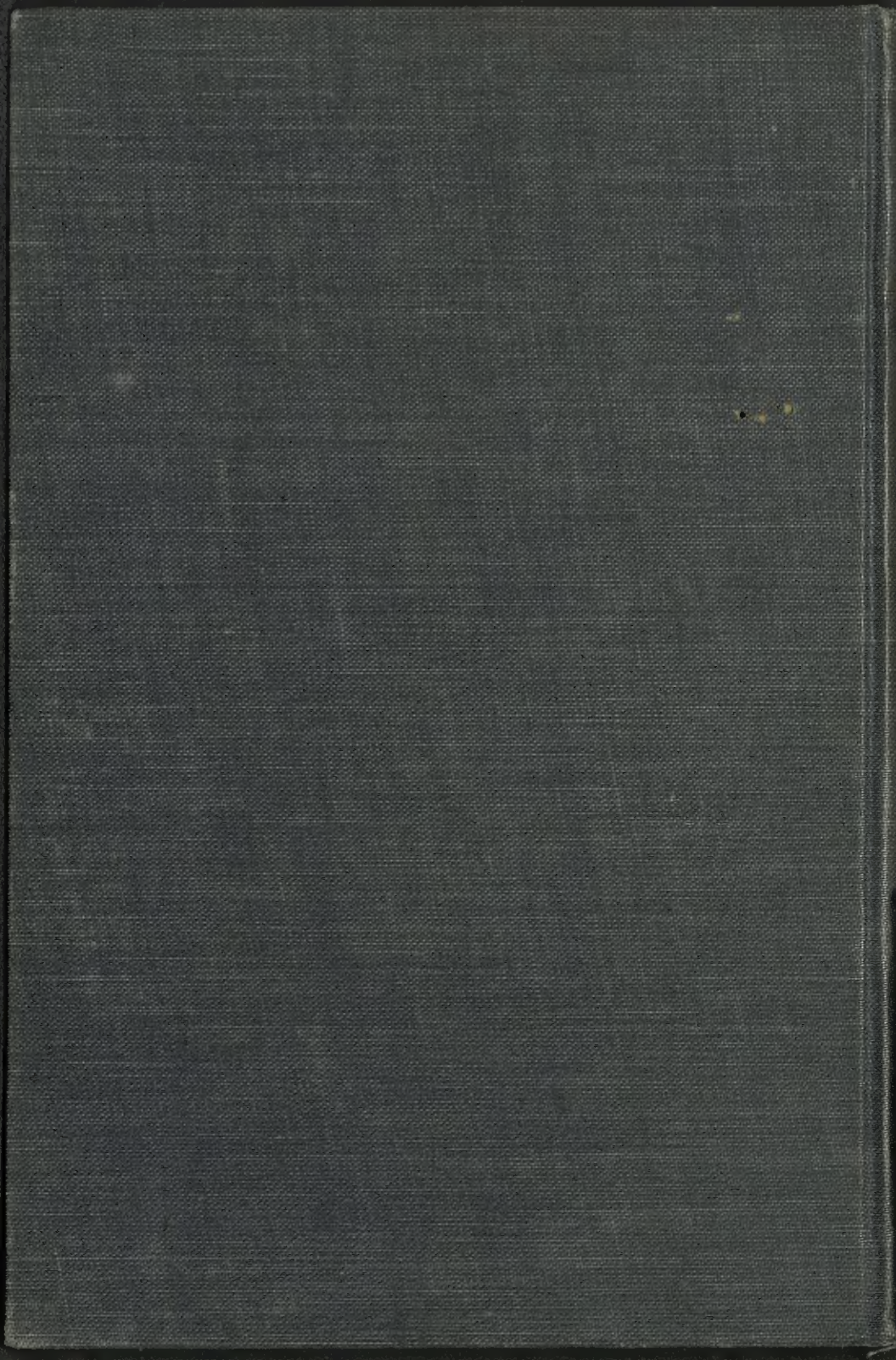
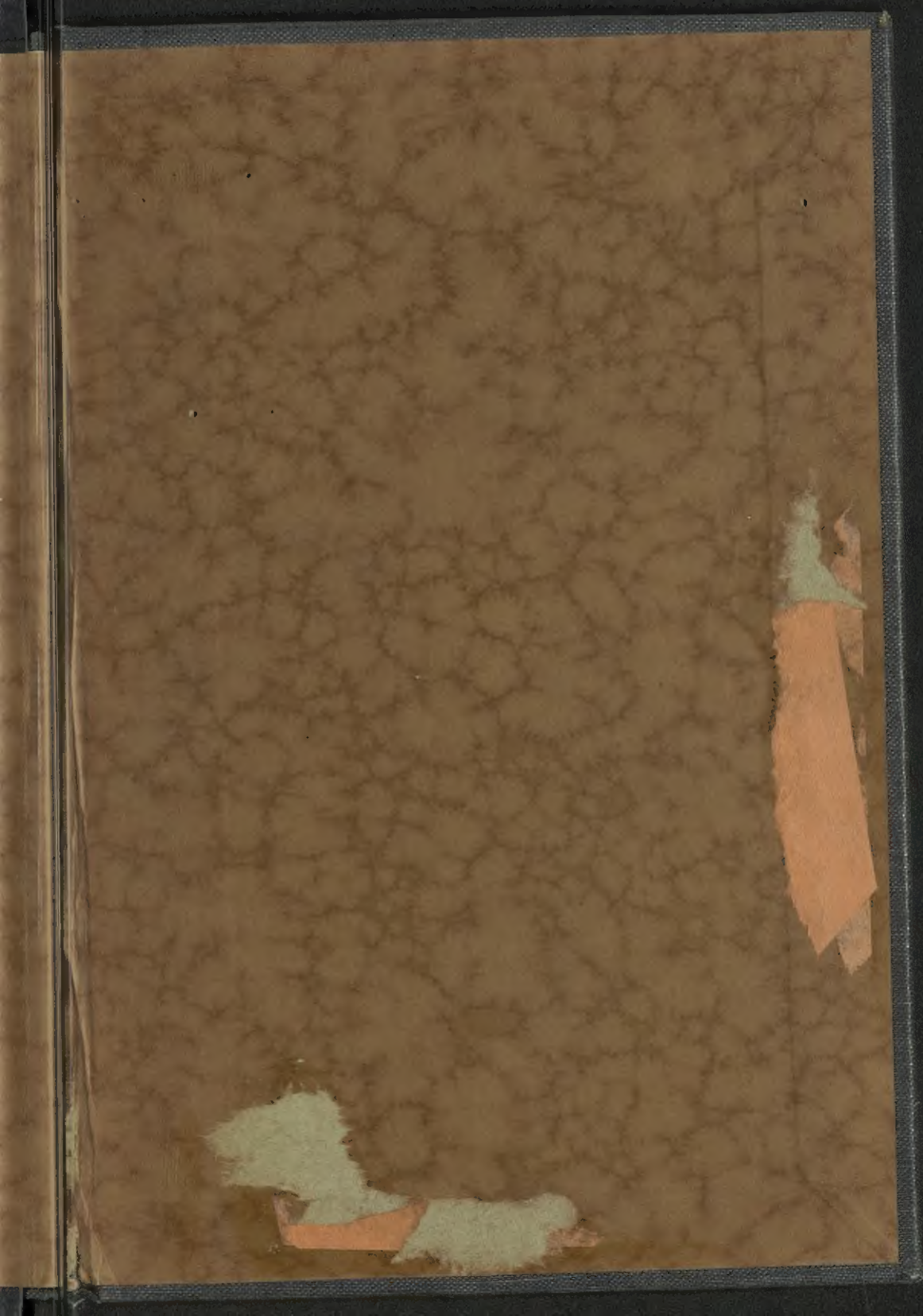






297.207:I131mA

ابن تيمية الحراني، تقي الدين
أحمد بن عبد الحليم.
مقدمة في أصول التفسير.

297.207

I131mA

~~JUL 28 '61~~

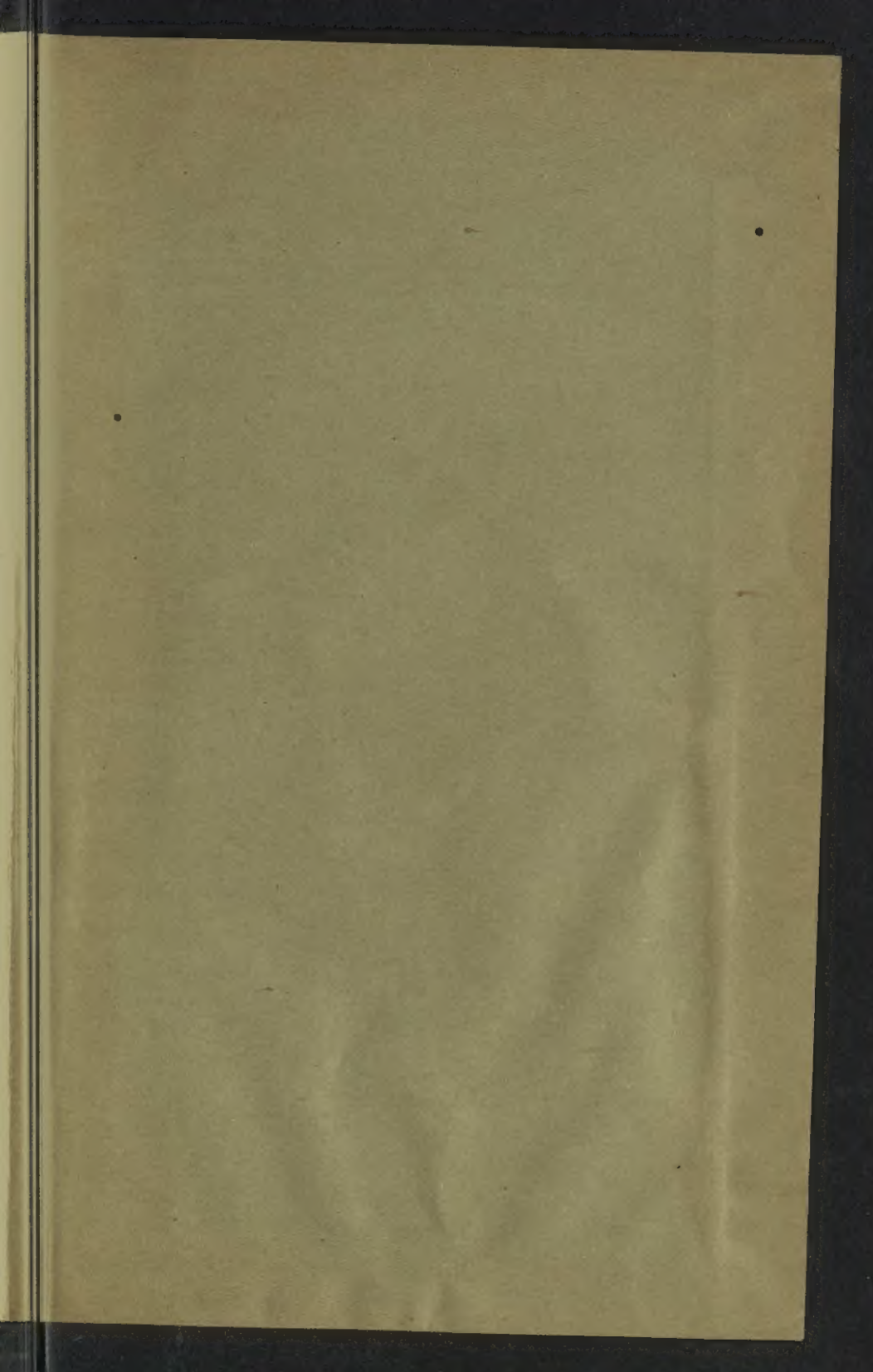
~~1 JUN 71~~

~~JUN 26~~

~~1 JUN 69~~

~~JUN 1971~~

~~[Illegible stamp]~~





مقدمة

في اصول التفسير

من كلام شيخ الاسلام تقي الدين ابي العباس
 احمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية
 ابن تيمية
 الحراني نعمده الله برحمته ، واسكنه
 فسيح جنته ، آمين

59849

عني بتحقيقها ووضع مقدمتها

فضيلة الاستاذ الشيخ جميل افندي الشطي مفتي الحنابلة بدمشق
 وحقوق الطبع محفوظة له

الطبعة الاولى

١٣٥٥ هـ مطبعة الترقى بدمشق ١٩٣٦ م

Cat. No. 1946

Dr. Mustafa

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وآله وصحبه ومن والاه ،
 اما بعد فقد عثرنا في مجموع عندنا مخطوط سنة ٧١٢ هـ على هذه الرسالة
 الفريدة في بابها ، من كلام شيخ الاسلام بجر العلوم ناصر السنة ثقي الدين
 احمد بن تيمية الحنبلي الحراني ثم الدمشقي المتوفى سنة ٧٢٨ ، الذي سارت مؤلفاته
 في الآفاق وانتفع بعلمه الخاص والعام ، تتعلق باصول تفسير القرآن العظيم
 ويان طرق المفسرين الى عهد المؤلف المنوه به ، مع التنبيه على ما يوافق
 منهج السلف ونقيره ، والاشارة الى ما يخالف ذلك والتحذير منه ، وهي رسالة
 تدل على تحجره قدس الله روحه في هذا العلم كغيره ، ولم يعلم حتى الآن
 انه ألف مثلها في موضوعها ، ولا انها وجدت عند احد مخطوطة او مطبوعة ،
 ولكنها ويا للأسف مشحونة بتحريفات النسخ وتصحيفاته ، ولذلك بذلنا
 الجهد في تصحيحها ، على ما يقتضيه سياقها وبلتئم مع روحها ، وسنجعل ما نلحقه
 من كلمات لا بد منها بين قوسين ، ونشير الى حالة الاصل في ذيل الصحيفة حسب
 العادة ، ولقد كانت هذه الرسالة ناقصة من موضعين فاطلع عليها الاستاذ العلامة
 الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله ، واثار علينا باكملها من نسخة جاءها وقتئذ
 محرفة أيضاً ، فاكملناها والله الحمد وذلك سنة ١٣١٨ ، وهما نحن الآن نخرجها الى
 عالم الطبع والنشر ، ليستفيد منها حضرات القراء معرفة ما يجب اعتباره ومالا
 ينبغي الاخذ به من تفسير كلام الله العزيز ، حيث كثرت كتب التفسير واختلفت
 مشارب المفسرين اختلافاً كثيراً من قبل المؤلف ومن بعده ، فهذه رسالة تبين
 الغث من السمين والخطأ من الصواب في هذا الباب ان شاء الله .

هذا ولا ينكر في هذه المناسبة فضل من نشطونا لنشر تلك الرسالة البديعة
 ولا سيما حضرة الاديب النبيل الامير جعفر الجزائري مديردار الآثار بدمشق ،
 الذي انتدب فقام بطبعها وتعميم نفعها على نفقة دار الآثار ، والله المسؤول ان
 يثيبنا جميعاً وهو فطنا لما يجب ويرضى آمين

مفتي الحنابلة بدمشق

محمد جميل الشطي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وبِشْرَاعِنِ بِرَحْمَتِكَ
لِجَدِّهِ فَتَحِينَهُ وَتَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَنَفْسًا تَعَالَى
مِنْ يَدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَاشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ
لَا شَرِيكَ لَهُ وَاشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ أَمَّا بَعْدُ
فَقَدْ سَأَلَنِي بَعْضُ الْأَخْوَانِ أَنْ أَكْتُبَ لَهُ مُقَدِّمَةً فِيهَا تَتَضَمَّنُ قَوَاعِدَ كَلِمَةٍ تَعَيَّنَ عَلَيَّ فِيهِمُ
الْقُرْآنَ وَمَعْرِفَتِهِ تَقْيِيرُهُ وَمَعَانِيهِ وَالتَّمْيِيزُ فِي مَنْقُولٍ ذَلِكَ وَمَقُولِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالنَّوَاحِ
الْبَاطِلِ وَالنَّبِيَّةِ عَلَى الدَّلِيلِ الْفَاضِلِ بَيْنَ الْأَفْوَيلِ فَإِنَّ الْكُتُبَ الْمُصَنَّفَةَ فِي التَّفْسِيرِ
مُتَّخِذَةٌ بِالْعَمَلِ وَالْمَعْنَى وَالْبَاطِلِ الْوَاضِحِ وَالْحَقِّ الْمُبِينِ وَالْعِلْمُ أَمَّا نَقْلُ مُصَدِّقٍ
عَنْ مَعْصُومٍ وَأَمَّا قَوْلُ عَلَيْهِ دَلِيلٌ مَعْلُومٌ وَمَا يَتَوَيُّ هَذَا فَإِنَّمَا مُزَيَّفٌ مُرَدُّودٌ
وَأَمَّا مَوْتُوفٍ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُ يَهْرُجُ وَلَا مَنقُودٌ وَحَاجَةٌ الْأَمَةِ مَا شَاءَ إِلَى فِهِمِ الْقُرْآنِ
الَّذِي هُوَ جِبَلُ اللَّهِ الْمُبِينِ وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا تَرْتَبِعُ بِهِ الْأَهْوَاءُ
وَلَا تَلْبَسُ بِهِ الْأَلْسُنُ وَلَا يَخْلُقُ عَنْ كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلَا تَنْتَقِي عَجَائِبُهُ وَلَا يَشْعُ مِنْهُ الْعَالَمُ
مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أَجَرَ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَمَنْ تَرَكَ مِنْ حُبِّهِ رَقَصَهُ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى فِي غَيْرِهِ اضْطَلَّ اللَّهُ
قَالَ تَعَالَى فَا مَا يَأْتِيكُمْ مِنْهُ هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَنقُصُ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ
ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَجْشُهُ يَوْمَ الْبَيْعَةِ أَعْيَى قَالَ رَبِّ لَمْ حَسْبُنِي أَعْيَى قَدْ
لَسْتُ بِصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْفَى وَقَالَ تَعَالَى
فَلَدَجَامُ مَنْ أَلَسَ نَوْكَابُ مَبِينٍ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ
وَلَا يَخْرُجُ مِنْ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَقَالَ تَعَالَى

صورة الصفحة الاولى من أصل الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب يسر وأعن برحمتك

الحمد لله نستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً . أما بعد فقد سألت بعض الاخوان ، ان اكتب له مقدمة تتضمن^(١) قواعد كلية ، تعين على فهم القرآن ومعرفته تفسيره ومعانيه ، والتمييز في منقول ذلك ومعقوله^(٢) بين الحق وانواع الأباطيل ، والتنبيه على الدليل الفاصل بين الأقوال ، فان الكتب المصنفة في التفسير مشحونة بالغث والسمين ، والباطل الواضح والحق المبين ، والعلم اما نقل مصدق عن معصوم ، واما قول عليه دليل معلوم ، وما سوى هذا فاما مزيف مردود ، واما موقوف لا يعلم انه بهرج ولا منقود ، وحاجة الأمة ماسة الى فهم القرآن الذي هو جبل الله المتين ، والذكر الحكيم ، والصراط المستقيم ، الذي لا تربغ به الاهواء ، ولا تلتبس به الالسن ، ولا يخلق عن كثرة الرد^(٣) ولا تنقضي عجائبه ، ولا يشبع منه العلماء ، من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم ، ومن تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، قال تعالى ﴿ فاما يا أيها الذين آمنوا فليستبشروا بالهدى فليستبشروا فلا يضلل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيراً قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى ﴾ وقال تعالى ﴿ قد جاءكم من الله نور

(١) الاصل: فيها تتضمن ولعل احدهما زائدة (٢) الاصل: ومقوله (٣) الاصل: الرد

وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بأذنه ويهديهم الى صراط مستقيم * وقال تعالى * الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور بأذن ربهم الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما في السموات وما في الارض * وقال تعالى * وكذلك اوحينا اليك روحاً من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نوراً يهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض الا الى الله تصير الأمور * وقد كتبت هذه المقدمة مختصرة بحسب تيسير الله تعالى من املاء الفؤاد ، والله الهادي الى سبيل الرشاد .

— فصل —

يجب أن يعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم بين لاصحابه معاني القرآن كما بين لهم الفاظه ، فقوله تعالى * لتبين للناس ما نزل اليهم * يتناول هذا وهذا ، وقد قال ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما ، انهم كانوا اذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل ، قالوا فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً ، ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة ، وقال انس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جل في أعيننا وأقام ابن عمر على حفظ البقرة عدة سنين قيل ثمان سنين ذكره مالك . وذلك ان الله تعالى قال * كتاب أنزلناه اليك مبارك ليديره آياته * وقال * افلا يدبرون القرآن * وقال * أفلم يدبروا القول * وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن وكذلك قال تعالى * انا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون * وعقل الكلام متضمن لفهمه ، ومن المعلوم ان كل كلام فالقصود منه فهم معانيه دون مجرد الفاظه ، فالقرآن اولى بذلك ، وأيضاً

فالعادة تمنع ان يقرأ قوم كتاباً في فن من العلم كالطب والحساب ولا يستشروه ، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم وبه نجاتهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم ، ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلاً جداً ، وهو وان كان في التابعين اكثر منه في الصحابة فهو قليل بالنسبة الى ما بعدهم ، وكما كان العصر اشرف كان الاجتماع والائتلاف والعلم والبيان فيه اكثر ، ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة ، كما قال مجاهد عرضت المصحف على ابن عباس اوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها ، ولهذا قال الثوري اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به ، ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم ، وكذلك الامام احمد وغيره ممن صنف في التفسير بكرر الطرق عن مجاهد اكثر من غيره ، والمقصود ان التابعين تلقوا التفسير عن الصحابة كما تلقوا عنهم علم السنة ، وان كانوا قد يتكلمون في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال كما يتكلمون في بعض السنن بالاستنباط والاستدلال .

فصل

الخلاف بين السلف في التفسير قليل وخلافهم في الأحكام اكثر من خلافهم في التفسير ، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع الى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد ، وذلك صنفان احدهما ان يعبر كل واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى بمنزلة الاسماء المتكافئة التي بين المترادفة والمتباينة ، كما قيل في اسم السيف والصارم والمهند وذلك مثل اسماء الله الحسنى واسماء رسوله صلى الله عليه وسلم واسماء القرآن ، فان اسماء الله كلها على مسمى واحد فليس دعاؤه باسم من اسمائه الحسنى مضاداً لدعائه باسم آخر بل الامر كما قال تعالى ﴿ قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن أياً ما تدعوه فله الاسماء الحسنى ﴾ وكل اسم من اسمائه يدل على الذات المسماة وعلى الصفة التي تضمنها الاسم كالعلم يدل على الذات والعلم ، والقدير

بدل على الذات والقدرة ، والرحيم بدل على الذات والرحمة ، ومن انكر دلالة اسمائه على صفاته ممن يدعي الظاهر فقوله من جنس قول غلاة الباطنية القرامطة الذين يقولون لا يقال هو حي ولا ليس بحي بل بنفون عنه التقيضين فإن أولئك القرامطة الباطنية لا ينكرون اسماً هو علم محض كالمضمرات وإنما ينكرون ما في اسمائه الحسن من صفات الانبئات فمن وافقهم على مقصودهم كان مع دعواه الغلو في الظاهر موافقاً لغلاة الباطنية في ذلك وليس هذا موضع بسط ذلك وإنما المقصود ان كل اسم من اسمائه بدل على ذاته وعلى ما في الاسم من صفاته وبدل أيضاً على الصفة التي في الاسم ^(١) الآخر بطريق اللزوم ، وكذلك اسماء النبي صلى الله عليه وسلم مثل محمد واحمد والمحي والناشر والعاقب ، وكذلك اسماء القرآن مثل القرآن والفرقان والهدى والشفاء والبيان والكتاب وأمثال ذلك فإن كان مقصود السائل تعيين المسمى عبرنا عنه بأي اسم كان اذا عرف مسمى هذا الاسم وقد يكون الاسم علماً وقد يكون صفة كمن يسأل عن قوله ﴿ ومن اعرض عن ذكرى ﴾ ما ذكره فيقال له هو القرآن مثلاً او ما انزله من الكتب فإن الذكر مصدر والمصدر تارة يضاف الى الفاعل وتارة الى المفعول فاذا قيل ذكر الله بالمعنى الثاني كان ما يذكر به مثل قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ، واذا قيل بالمعنى الاول كان ما يذكره هو وهو كلامه وهذا هو المراد في قوله ﴿ ومن اعرض عن ذكرى ﴾ لأنه قال قبل ذلك ﴿ فاما يا أيها الذين آمنوا فليستكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشق ﴾ وهداه هو ما انزله من الذكر ونال بعد ذلك ﴿ قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيراً ﴾ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها ﴿ والمقصود ان يعرف ان الذكر هو كلامه المنزل او هو ذكر العبد له فسواء قيل ذكرى كتابي او كلامي او هداي او نحو ذلك فان المسمى واحد وان كان مقصود السائل معرفة ما في الاسم من الصفة المختصة به فلا بد من قدر زائد على تعيين المسمى

(١) الاصل : الاسم من صفاته وبدل الآخو . ولعل الزيادة مكررة

مثل أن يسأل عن القدوس السلام المؤمن وقد علم أنه الله لكن مراده ما معنى كونه قدوساً سلاماً مؤمناً ونحو ذلك . اذا عرف هذا فالسلف كثيراً ما يعبرون عن المسمى بعبارة تدل على عينه وان كان فيها من الصفة ما ليس في الاسم الآخر كمن يقول احمد هو الحاشر والمحيي والعاقب ، والقدوس هو الغفور (و) الرحيم اي ان المسمى واحد لا ان هذه الصفة هي هذه ، ومعلوم ان هذا ليس اختلاف تضاد كما يظنه بعض الناس ، مثال ذلك تفسيرهم للصراط المستقيم فقال بعضهم هو القرآن اي اتباعه لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث علي الذي رواه الترمذي ورواه ابو نعيم من طرق متعددة هو جبل الله المتين والذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم ، وقال بعضهم هو الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث النّوّاس بن سميان الذي رواه الترمذي وغيره ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبي الصراط سوران وفي السورين ابواب مفتحة وعلى الابواب ستور مرخاة وداع يدعوا من فوق الصراط وداع يدعوا على رأس الصراط ، قال فالصراط المستقيم هو الاسلام والسوران حدود الله والابواب المفتحة محاربه الله والداعي على رأس الصراط كتاب الله والداعي فوق الصراط واعظ الله في قلب كل مؤمن ، فهذان القولان متفقان لأن دين الاسلام هو اتباع القرآن ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر ، كما أن لفظ صراط يشعر بوصف ثالث ، وكذلك قول من قال هو السنة والجماعة وقول من قال هو طريق العبودية وقول من قال هو طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وأمثال ذلك ، فهو لا كله اشاروا الى ذات واحدة لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها .

الصف الثاني ان يذكر كل منهم من الأسماء العام بعض انواعه على سبيل التمثيل وتنبية المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومته وخصوصه مثل سائل اعجمي سأل عن مسمى لفظ الخبز فأرى رغباً وقيل له هذا فالإشارة الى نوع هذا لا الى هذا الرغيف وحده ، مثال ذلك

ما نقل في قوله ﴿ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات﴾ ﴿فعلوه أن الظالم انفسه يتناول المضيع للواجبات والمنتهك للمحرمات والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات والسابق يدخل فيه من سبق فنقرب بالحسنات مع الواجبات فالمقصدون هم أصحاب اليمين والسابقون السابقون اولئك المقربون ، ثم ان كلاً منهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات كقول القائل السابق الذي يصلي في أول الوقت والمقصد الذي يصلي في اثنا عشر والظالم لنفسه الذي يؤخر العصر الى الاصفرار ، او يقول السابق والمقصد والظالم قد ذكرهم في آخر سورة البقرة فإنه ذكر المحسن بالصدقة والظالم بأكل الربا والمعادل بالبيع ، والناس في الأموال اما محسن واما عدل واما ظالم فانسابق المحسن باداء المستحبات مع الواجبات والظالم آكل الربا أو مانع الزكاة والمقصد الذي يؤدى الزكاة المفروضة ولا يأكل الربا وأمثال هذه الأقوال ، فكل قول فيه ذكر نوع داخل في الآية (وانما) ذكر لتعريف المستمع بتناول الآية له وتنبيهه به على نظيره فان التعريف بالمثال قد يسهل أكثر من التعريف بالحد المطابق والعقل السليم يتفطن للنوع كما يتفطن اذا استبرأ له الى رغبة فقيل له هذا هو الخبز ، وقد يجيئ كثيراً من هذا الباب قولهم هذه الآية نزلت في كذا لا سيما إن كان المذكور شخصاً كاسباب النزول المذكورة في التفسير كقولهم ان آية الظهار نزلت في امرأة ثابت بن قيس بن شماس وان آية اللعان نزلت في عويمر العجلاني او هلال بن أمية وأن آية السكالة نزلت في جابر بن عبد الله وأن قوله ﴿وان احكم بينهم بما أنزل الله﴾ نزلت في بني قريظة والنضير وأن قوله ﴿ومن يولهم يومئذ دبره﴾ نزلت في بدر وان قوله ﴿شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت﴾ نزلت في قضية تميم الداري وعدي بن زيد^(١) وقول ابي أيوب أن قوله ﴿ولا تاتقوا بأيديكم الى التهلكة﴾ نزلت

فينا معشر الأنصار الحديث ، ونظائر هذا كثير مما يذكرون انه نزل في قوم من المشركين بمكة او في قوم من أهل الكتاب اليهود والنصارى او في قوم من المؤمنين فالذين قالوا (ذلك) لم يقصدوا ان حكم الآية مختص بأولئك الأعيان دون غيرهم فان هذا لا بقوله مسلم ولا عاقل على الإطلاق ، والناس وان تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سبب هل يختص بسببه (أم لا) فلم يقل أحد من علماء المسلمين ان عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين وانما غايته ما يقال انها تختص بنوع ذلك الشخص فيعم ما يشبهه (ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ ، والآية التي لها سبب معين ان كانت أمراً ونهياً فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلة ، وان كانت خبراً بمدح أو ذم فهي متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلة (أيضاً) ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالسبب ولهذا كان اصح قولى الفقهاء انه اذا لم يعرف ما نواه الخالف رجع الى سبب يمينه وما هيجه وأثارها ، وقولهم نزلت هذه الآية في كذا يراد به تارة أنه ^(١) سبب النزول ويراد به تارة أن هذا داخل في الآية وان لم يكن السبب كما نقول عن هذه الآية كذا ، وقد تنازع العلماء في قول صاحب نزلت هذه الآية في كذا هل يجري مجرى المسند كما يذكروا السبب الذي انزلت لأجله أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند ، فالبخاري يدخله في المسند وغيره لا يدخله في المسند ، وأكثر المسند على هذا الاصطلاح كسند احمد وغيره ، بخلاف ما اذا ذكر سبباً نزلت عقبه فانهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند ، واذا عرف هذا فقول أحدهم نزلت في كذا لا ينافي قول الآخر نزلت في كذا اذا كان اللفظ يتناولها كما ذكرناه في التفسير بالمثل واذا ذكر أحدهم لها سبباً نزلت لأجله وذكر الآخر سبباً فقد يمكن صدقها بان تكون نزلت عقب تلك الأسباب او تكون نزلت مرتين مرة لهذا السبب ومرة لهذا السبب .

وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما في تنوع التفسير تارة لتنوع الاسماء والصفات وتارة لذكر بعض أنواع المسمى وأقسامه كالتمثيلات هي ^(١) الغالب في تفسير سلف الأمة الذي يظن أنه مختلف * ومن التنازع الموجود عندهم ما يكون اللفظ فيه محتملاً للأمرين ، أما الكونه مشتركاً في اللغة كلفظ قسورة الذي يراد به الرامي ويراد به الأسد ولفظ عسعس الذي يراد به اقبال الليل وأدباره ، وأما الكونه متواطئاً في الأصل لكن المراد به أحد النوعين أو أحد الشخصين ^(٢) كالضائر في قوله * ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى * وكلفظ * الفجر والشفع والوتر وليال عشر * وما أشبه ذلك ، فمثل هذا قد يجوز أن يراد به كل المعاني التي قالها السلف وقد لا يجوز ذلك فالأول ، أما الكون الآية نزلت مرتين فأريد بها هذا تارة وهذا تارة ، وأما الكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معناه اذ قد جوز ذلك أكثر الفقهاء المالكية والشافعية والحنبلية وكثير من أهل الكلام ، وأما الكون اللفظ متواطئاً فيكون عاماً إذا لم يكن لتخصيصه موجب فهذا النوع اذا صح فيه القولان كان من الصنف الثاني .

ومن الأقوال الموجودة عندهم ويجعلها بعض الناس اختلافاً أن يعبروا عن المعاني بالفاظ متقاربة لا مترادفة فان الترادف في اللغة قليل وأما في الفاظ القرآن فاما نادر وأما معدوم وقل ان يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه بل يكون فيه تقرب لمعناه وهذا من أسباب اعجاز القرآن ، فاذا قال القائل * يوم تمور السماء موراً * ان المور هو الحركة كن تقريباً اذ المور حركة خفيفة سريرة ، وكذلك اذا قال الوحي الاعلام او قيل أوحينا اليك أنزلنا اليك أو قيل * وقضينا الى بني اسرائيل * أي علمنا ^(٣) وأمثال ذلك فهذا كله تقرب لا تحقيق فان الوحي هو اعلام سرّيع خفي والقضاء اليهم اخص من الاعلام فان فيه أنزالاً اليهم وإيحاء اليهم والعرب تضمن الفعل معنى الفعل وتعديبه تعديته ، ومن دنا غلط من جعل بعض

(١) لعله : هما . خبر هذان (٢) في نسخة الاستاذ الجزائري : الشئيين .

(٣) في الأصل : كله (٤) في الأصل : علمنا

الحروف تقوم مقام بعض كما يقولون في قوله ﴿لقد ظالمك بسوء﴾ الى تعجبك الى تعاجبه ﴿و﴾ من أنصاري الى الله ﴿أى مع الله ونحو ذلك﴾ والتحقيق ما قاله نخبة البصرة من التضمن فسوءال تعجبه يتضمن جمعها وضمها الى تعاجبه ، وكذلك قوله ﴿وان كانوا ليقتنوك عن الذي أوحينا اليك﴾ ضمن معنى يزغونك ويصدونك وكذلك قوله ﴿ونصرناه من القوة الذين كذبوا بآياتنا﴾ ضمن معنى نجيده وخلصناه وكذلك قوله ﴿يشرب بها عباد الله﴾ ضمن يروى بها ونظايره كثيرة ، ومن قال لا رب لا شك فهذا تقرب والا فالرب فيه اضطراب وحركة كما قال دع ما يربك الى ما لا يربك وفي الحديث أنه مر ^(١) بظبي حاقف فقال لا يريه أحد فكما أن اليقين ^(٢) ضمن السكون والطائنة فالرب ضده (ضمن الاضطراب والحركة) ^(٣) ولفظ الشك وان قيل انه يستلزم هذا المعنى لكن لفظه لا يدل عليه وكذلك اذا قيل ذلك الكتاب هذا القرآن فهذا تقرب لأن المشار اليه وان كان واحداً فالإشارة بحجة الحضور غير الإشارة بحجة البعد والغيبة ، ولفظ الكتاب يتضمن من كونه مكتوباً مضموماً (١٠) لا يتضمنه لفظ القرآن من كونه مقرواً مطهرأ بادياً فهذه الفروق موجودة في القرآن ، فاذا قال أحدهم ان تبسل أي تحبس وقال الآخر ترمين ونحو ذلك لم يكن من اختلاف التضاد وان كان المحبوس قد يكون مرتهناً وقد لا يكون اذ هذا تقرب للمعنى كما تقدم ، وجمع عبارات السلف في مثل هذا نافع جداً لأن ^(٤) مجموع عباراتهم ادل على المقصود من عبارة او عبارتين ومع هذا فلا بد من اختلاف مخفف بينهما كما يوجد مثل ذلك في الأحكام ، ونحن نعلم أن عامة ما يضطر اليه عموم الناس من الاختلاف معلوم بل مشواتر عند العامة او الخاصة كما في عدد ^(٥) الصلوات ومقادير ركوعها ومواقيتها وفرائض الزكاة ونصبتها وتعيين شهر رمضان والطواف والوقوف ورمي الجمار والمواقيت وغير ذلك ، ثم اختلاف الصحابة في الجد والأخوة وفي المشركة ونحو

(١) في الأصل : من (٢) في الأصل : النفس (٣) في الأصل نقص على ما يظهر ولعل هذه الزيادة مستحسنة (٤) في الأصل : بأن (٥) في الأصل : كمعداد

ذلك لا يوجب ريباً في جمهور مسائل الفرائض بل فيما يحتاج اليه عامة الناس وهو عمود النسب من الآباء والأبناء والكلالة من الأخوة والأخوات ومن نسائهم كالأزواج ، فإن الله أنزل في الفرائض ثلاث آيات مفصلة ذكر في الأولى الأصول والفروع وذكر في الثانية الحاشية التي تترث بالفرض كالزوجين وولد الأم وفي الثالثة الحاشية الوارثة بالتعصيب وهم الأخوة لأبوين أو لأب ، واجتماع الجد والأخوة نادر ولهذا لم يقع في الاسلام الا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، والأختلاف قد يكون لخفاء الدليل والذهول عنه وقد يكون لعدم سماعه وقد يكون للغلط في فهم النص وقد يكون لاعتقاد معارض راجح فالمقصود هنا التعريف بجمل الأمر دون تفاصيله .

— فصل —

الاختلاف في التفسير على نوعين منه ما مستنده النقل فقط ومنه ما يعلم بغير ذلك ، اذ العلم اما نقل مصدق واما استدلال محقق والمنقول اما عن المعصوم واما عن غير المعصوم وانقصود بان جنس المنقول سواء كان عن المعصوم او غير المعصوم وهذا هو (النوع) الأول فمنه ما يمكن معرفة الصحيح منه والضعيف ومنه ما لا يمكن معرفة ذلك فيه — وهذا القسم الثاني من المنقول وهو ما لا طريق لنا الى الجزم بالصدق منه (فالبحث عنه) ^(١) مما لا فائدة فيه والكلام فيه من فضول الكلام واما ما يحتاج المسلمون الى معرفته فان الله نصب على الحق فيه دليلاً قشالاً ما لا يفيد ولا دليل على الصحيح منه اختلافهم في (احوال) ^(٢) أصحاب الكهف وفي البعض الذي ضرب به موسى من البقرة وفي مقدار سفينة نوح وما كان خشبها وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر ونحو ذلك فهذه الأمور طريق العلم بها النقل فما كان من هذا منقولاً نقلاً صحيحاً عن النبي صلى الله عليه وسلم كسم صاحب موسى انه الخضر فهذا معلوم وما لم يكن كذلك بل كان مما يؤخذ عن أهل الكتاب كالمقول عن كعب

(١) الأصل : عامقه ! (٢) الأصل : الموكلون !

ووهب ومحمد بن اسحق وغيرهم ممن يأخذ عن أهل الكتاب فهذا لا يجوز تصديقه ولا تكذيبه إلا بحجة كما ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوه ولا تكذبوهم فلما ان يحدثوكم بحق فتكذبوه وأما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه ، وكذلك ما نقل عن بعض التابعين وان لم يذكر أنه أخذه عن أهل الكتاب ففي اختلاف التابعين لم يكن بعض أقوالهم حجة على بعض وما نقل في ذلك عن (بعض) الصحابة نقلاً صحيحاً فالنفس إليه أسكن مما نقل عن بعض التابعين لأن احتمال أن يكون سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم أو من بعض من سمعه منه أقوى ولأن نقل التابعي (دون)^(١) جزمه صاحب فيما يقوله فكيف^(٢) يقال أنه أخذه عن أهل الكتاب وقد نهوا عن تصديقهم ، والمقصود أن الاختلاف الذي لا يعلم صحيقه ولا يفيد حكاية الأقوال فيه (هو) كالمعرفة لما يروى من الحديث الذي لا دليل على صحته وأمثال ذلك ، وأما القسم الأول^(٣) الذي يمكن معرفة الصحيح منه فهذا موجود فيما يحتاج إليه والله الحمد فكثيراً ما يوجد في النفس والحديث والمغازي أمور منقولة عن نبينا صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه والنقل الصحيح يدفع ذلك بل هذا موجود فيما مستنده النقل وفيما قد يعرف بأمر أخرى غير النقل ، فالمقصود أن المنقولات التي يحتاج إليها في الدين قد نصب الله الأدلة على بيان ما فيها من صحيح وغيره ومعلوم أن المنقول في التفسير أكثره كالمقول في المغازي والملاحم ولهذا قال الإمام أحمد ثلاثة أمور ليس لها أسناد التفسير والملاحم والمغازي والمؤدى ليس لها أصول^(٤) أي سناد لأن الغالب عليهما المراسيل مثل ما يذكره عروة بن الزبير والشعبي والزهري وموسى بن عقبه وابن اسحاق ومن بعدهم كميحي بن سعيد الأموي والوليد ومسلم والواقدي ونحوهم من

(١) الأصل : ومع (٢) الأصل : مما يقوله كيف (٣) الأصل : الثاني

(٤) الأصل : ويؤدي ليس لها أصل

المغازي ، فإن أعلم الناس بالمغازي أهل المدينة ثم أهل الشام ثم أهل العراق فأهل
 المدينة أعلم بها لأنها كانت عندهم وأهل الشام كانوا أهل غزو وجهاد فكان
 لهم من العلم بالجهاد والسير ما ليس لغيرهم ، ولهذا عظم الناس كتاب أبي اسحاق
 الفزاري الذي صنفه في ذلك وجعلوا الاوزاعي أعلم بهذا الباب من غيره من علماء
 الأمصار ، وأما التفسير فإن أعلم الناس به أهل مكة لأنهم أصحاب ابن عباس
 كجهمد وعطاء ابن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم من أصحاب ابن
 أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم من أصحاب ابن عباس كطاووس وأبي
 الشعثاء وسعيد بن جبير وأمثلهم وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود ومن
 ذلك ما تميزوا به على غيرهم ، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زهد بن أسلم الذي
 أخذ عنه مالك التفسير وأخذه عنه أيضاً ابنه عبد الرحمن (و) عبد الله بن وهب ،
 والمراسيل اذا تعددت طرقها وخلت عن المواطأة قصداً او الاتفاق بغير قصد
 كانت صحيحة قطعاً فان النقل اما أن يكون صدقاً مطابقاً للخبر وأما أن يكون
 كذباً تعمده صاحبه الكذب او أخطأ فيه فمضى سدى من الكذب العمده والخطأ
 كان صدقاً بلا ريب .

✓ فاذا كان الحديث جاء من جهتين أو جهات وقد علم أن الخبرين لم يتواطأوا
 على اختلاقه وعلم أن مثل ذلك لا تقع الموافقة فيه اتفاقاً بلا قصد علم أنه صحيح ،
 مثل شخص يحدث عن واقعة جرت وبذكر تفاصيل مافيها من الأقوال والأفعال
 ويأتي شخص آخر قد علم ان لم يواطئ الأول فيذكر مثل ما ذكره الأول من
 تفاصيل الأقوال والأفعال فيعلم قطعاً ان تلك الواقعة حق في الجملة **قد لو كان**
كل منهما كاذباً (ب) بها عمداً أو خطأ لم يتفق في العادة أن يأتي كل منهما بتلك التفاصيل
 التي تمنع العادة اتفاق الاثنين عليها بلا مواطأة من أحدهما لصاحبه فان الرجل قد
 يتفق أن ينظم بيتاً وينظم الآخر مثله أو يكذب كذبةً ويكذب الآخر مثلاً ،

اما اذا أنشأ قصيدة طويلة ذات فنون على قافية وروي فلم تجر العادة بأن غيره ينشئ مثلها لفظاً ومعنى مع الطول المفرط بل يعلم بالعادة أنه أخذها منه ، وكذلك اذا حدث حديثاً طويلاً فيه فنون وحدث آخر مثله فانه اما أن يكون واطأه عليه أو أخذه منه أو يكون الحديث صدقاً ، وبهذه الطريق يعلم صدق عامة ما تعدد جهاته المختلفة على هذا الوجه من المنقولات وان لم يكن أحدها كافيّاً اما لارسائه واما لضعف ناقله لكن مثل هذا لا تضبط به الألفاظ والدقائق التي لا تعلم بهذه الطريق بل يحتاج ذلك الى طريق يثبت بها مثل تلك الألفاظ والدقائق ولهذا ثبتت بالتواتر غزوة بدر وانها قبل أحد بل بعد قطعاً ان حمزة وعلياً وعبيدة برزوا الى عتبة وشيبة والوليد وأن علياً قتل الوليد وأن حمزة قتل قرنه ثم يشك في قرنه هل هو عتبة أو شيبة وهذا الأصل ينبغي أن يعرف فانه أصل نافع في الجزم بكثير من المنقولات في الحديث والتفسير والمغازي وما ينقل من أقوال الناس وأفعاله وغير ذلك ، ولهذا اذا روي الحديث الذي يتألف فيه ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجهين مع العلم بان أحدهما لم يأخذه عن الآخر جزم بأنه حق لا سيما اذا علم أن ^(١) نقلته ليسوا ممن يعتمد الكذب وانما يخاف على أحدهم النسيان والغلط ، فان من عرف الصحابة كابن مسعود وأبي بن كعب وابن عمر وجابر وأبي سعيد وأبي هريرة وغيرهم علم بيقيناً أن الواحد من هؤلاء لم يكن ممن يعتمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلاً عن من هو فوقهم كما يعلم الرجل من حال من جربه وخبره خبرةً باطنةً طويلةً أنه ليس ممن يسرق أموال الناس ويقطع الطريق ويشهد بالزور ، ونحو ذلك وكذلك التابعون بالمدينة ومكة والشام والبصرة فان من عرف مثل أبي صالح السمن والأعرج وسليمان بن يسار وزيد بن أسلم وأمثالهم علم قطعاً انهم لم يكونوا ممن يعتمد الكذب في الحديث فضلاً عن من هو فوقهم مثل محمد بن سيرين والقاسم بن محمد أو سعيد بن المسيب أو عبيدة السلماني أو علقمة أو الأسود أو نحوهم وانما يخاف على الواحد من الغلط فان الغلط والنسيان كثيراً ما

بعرض للانسان ومن الحفاظ من قد عرف الناس بعده عن ذلك جداً كما عرفوا حال
الشعبي والزهري وعروة وقتادة والثوري وامثالهم لا سيما الزهري في زمانه والثوري
في زمانه فإنه قد يقول القائل ان ابن شهاب الزهري لا يعرف له غلط مع كثرة
حديثه وسعة حفظه .

والمقصود ان الحديث الطويل اذا روي مثلاً من وجهين مختلفين من غير مواطاة
امتنع عليه أن يكون غلطاً كما امتنع ان يكون كذباً فان الغلط لا يكون في تصدق
طويلة متنوعة وانما يكون في بعضها فاذا روى هذا تصدق طويلة متنوعة ورأها
الآخر مثلاً رواها الأول من غير مواطاة امتنع الغلط في جميعها كما امتنع الكذب
في جميعها ^(١) ولهذا انما يقع في مثل ذلك غلط في بعض ما جرى في القصة مثل
حديث اشتراء النبي صلى الله عليه وسلم البعير من جابر فان من تأمل طريقه علم قطعاً
ان الحديث صحيح وان كانوا قد اختلفوا في مقدار الثمن وقد بين ذلك البخاري
في صحيحه فان جمهور ما في البخاري ومسلم مما يقطع بان النبي صلى الله عليه وسلم قاله
لأن غالبه من هذا (النحو) ولا أنه قد تلقاه أهل العلم بالقبول والتصديق والأمة لا تجتمع
على خطأ فلو كان الحديث كذباً في نفس الامر والامة . صدقة له قابلة له لكانوا
قد اجمعوا على تصديق ما هو في نفس الامر كذب وهذا اجماع على الخطأ وذلك
ممتنع وان كنا نحن بدون الاجماع فنجوز الخطأ او الكذب على الخبر فهو كمتجزئنا
قبل ان نعلم الاجماع على العلم الذي ثبت بظاهر او قياس ظني ان يكون الحق في
الباطن بخلاف ما اعتقدناه فاذا اجمعوا على الحكم جزئنا بان الحكم ثابت باطناً ^(٢)
وظاهراً ولهذا كان جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن خبر الواحد اذا
تلقته الأمة بالقبول تصديقاً له او عملاً به أنه يوجب العلم ، وهذا هو الذي ذكره
المصنفون في أصول الفقه من اصحاب ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد الا فرقة
قائلة من المتأخرين اتبعوا في ذلك طائفة من أهل الكلام انكروا ذلك ولكن

(١) في الأصل : في جميعها من غير مواطاة . ولعل الزيادة مكررة

(٢) في الأصل : ظناً

كثيراً من أهل الكلاء او اكثرهم يوافقون الفقهاء وأهل الحديث والسلف على ذلك وهو قول اكثر الاشعرية كابي اسحق وابن فوران واما ابن الباقلاني فهو الذي انكر ذلك وتبعه مثل ابي المعالي وابي حامد وابن عقيل و بن الجوزي وابن الخطيب والآمدي ونحو هؤلاء ، والأول هو الذي ذكره الشيخ ابو حامد وابو الطيب وابو اسحاق وأمثاله من أئمة الشافعية ، وهو الذي ذكره القاضي عبد الوهاب وأمثاله من المالكية ، وهو الذي ذكره شمس الدين السرخسي وأمثاله من الحنفية ، وهو الذي ذكره ابو يعلى وابو الخطاب وابو الحسن بن الزاغوني وأمثاله من الخبيلية ، واذا كن الاجماع على تصديق الخبر موجباً لقطع به فلا اعتبار في ذلك باجماع أهل العلم بالحديث كما أن الاعتبار في الاجماع على الاحكام باجماع أهل العلم بالامر والنهي والاباحة ، والمقصود هنا ان تعدد الطرق مع عدم التشاعر او الاتفاق في العادة يوجب العلم بتضمن المنقول لكن هذا ينتفع به كثيراً من علم أحوال الناقلين .

وفي مثل هذا ينتفع برواية الجوهول والسي الحفظ وبالحديث المرسل ونحو ذلك ولهذا كان أهل العلم يكتبون مثل هذه الاحاديث ويقولون انه يصلح للتواهد والاعتبار ما لا يصلح لغيره ، قال احمد قد اكتب حديث الرجل لا اعتبره ومثل ذلك عبد الله ^(١) بن لميعة قاضي مصر فانه كان من اكثر الناس حديثاً ومن خيار الناس لكن بسبب احتراق كتبه وقع في حديثه المتأخر غلط فصار يعتبر بذلك ويستشهد به وكثيراً ما يقرن هو والليث بن سعد والليث حجة ثبت امامه وكما انهم يستشهدون ويعتبرون بحديث الذي فيه سوء حفظ فانهم أيضاً يضعفون من حديث الثقة الصدوق الضابط اشياء تبين لهم غلطه فيها باور يستدلون بها ويسمون هذا علم علل الحديث وهو من اشرف علومهم بحيث يكون احديث قد رواه ثقة ضابط وغلط فيه وغلطه فيه عرف اما بسبب ظاهر كما عرفوا ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو محرمه وانه صلى في البيت ركعتين وجعلوا رواية ابن عباس لتزوجها

حلالاً ولكونه لم يصل مما وقع فيه الغلط، وكذلك انه اعتمر اربع عمر، وعلموا ان قول ابن عمر انه اعتمر في رجب مما وقع فيه الغلط، وعلموا انه تمتع وهو آمن في حجة الوداع وان قول عثمان لعلي كتمان يومئذ خائفين مما وقع فيه الغلط، وان ما وقع في بعض طرق البخاري أن النار لا تمتلئ حتى ينشئ الله لها خلقاً آخر مما وقع فيه الغلط وهذا كثير والناس في هذا الباب طرفان طرف من أهل الكلام نحوهم ممن هو بعيد عن معرفة الحديث وأهله لا يميز بين الصحيح والضعيف فيشك في صحة احاديث او في لاقطع بها مع كونها معلومة مقطوعاً بها عند أهل العلم به، وطرف ممن يدعي اتباع الحديث والعمل به كلما وجد لفظاً في حديث قد رواه ثقة او رأى حديثاً باسناد ظاهره الصحة يريد أن يجعل ذلك من جنس ما جزمه أهل العلم بصحته حتى اذا عارض الصحيح المعروف أخذ يتكلف له التأويلات الباردة او يجعله دليلاً له في مسائل العلم مع أن أهل العلم بالحديث يعرفون ان مثل هذا غلط .

✓ وكما ان على الحديث أدلة يعلم بها انه صدق وقد يقطع بذلك ، فعليه أدلة يعلم بها أنه كذب ويقطع بذلك ، مثل ما يقطع بكذب ما يرويه واضعون من أهل البدع والغلو في الفضائل مثل حديث بوشاشورا، وأمثاله في : أن من صلى ركعتين كان له كأجر كذا وكذا نبياً ، وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي والواحدى والزحشرى في فضائل سور القرآن سورة سورة فانه موضوع باتفاق أهل العلم والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين وكان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع ، والواحدى صاحبه كان ابصر منه بالعربية لكن هو ابعد عن السلامة واتبع السلف ، والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي لكنه صان تفسيره عن الاحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة ، والموضوعات في كتب التفسير كثيرة (ومنها) (١) الاحاديث الكثيرة الصريحة في الجهر بالبسملة وحديث على الطويل في تصدقه بخاتمه في الصلاة فانه موضوع باتفاق أهل العلم ، مثل ما روي في قوله **ولكل قوة هاد** * انه علي * وتعيها اذن واعية * اذنك يا علي .

(١) في الأصل يياض لكلمة واحدة ولعلمها منها أو مثل

— فصل —

وأما النوع الثاني من سببي الاختلاف وهو ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين حدثنا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهما بإحسان فإن التفاسير التي يذكر فيها كلام هؤلاء صراحة لا يكاد يوجد فيها شيء من هاتين الجهتين مثل تفسير عبد الرزاق ووكيع وعبد بن حميد وعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم ومثل تفسير الامام أحمد واسحاق بن راهويه وبقي بن مخلد وأبي بكر بن المنذر وسفيان بن عيينة والسندي^(١) وابن جرير وابن أبي حاتم وأبي سعيد الأشج وأبي عبد الله بن ماجه وابن مردويه ، (والقائلون بالجهتين المتقدم ذكرهما قسما^(٢)) أحدهما قوم اعتقدوا معاني ثم أرادوا حمل الفاظ القرآن عليها ، والثاني قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسهو أن يرده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن والمنزل عليه والمخاطب به ، فالاولون راعوا المعنى الذي رآوه^(٣) من غير نظر إلى ما تستحقه الفاظ القرآن من الدلالة والبيان والآخرون راعوا مجرد اللفظ وما يجوز عندهم أن يرده به^(٤) العربي من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به وسياق الكلام . ثم هؤلاء كثيرا ما يغلطون في احتيال اللفظ لذلك المعنى في اللغة كما يغلط في ذلك الذين قبلهم ، كما أن الاولين كثيرا ما يغلطون في صحة المعنى الذي فسروا به القرآن كما يغلط بذلك الآخرون ، وإن كان نظر الاولين إلى المعنى اسبق ونظر الآخرين إلى اللفظ أسبق ، والاولون صنفان تارة يسلبون لفظ القرآن ما دل عليه واريد به وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به وفي كلا الامرين قد يكون ما قصدوا نفيه أو اثباته من المعنى باطلا فيكون خطوهم في الدليل والمدلول وقد يكون حقا فيكون خطوهم فيه في الدليل لا في المدلول ،

-
- (١) الاصل : وسنيد . ولعل ما أتبنتناه أصح كما سيأتي (٢) في الاصل نقص بديهي ولعل ما زدناه من الكلمات الخمس كافل بصحة العبارة (٣) الاصل رواه (٤) الاصل : وما يجوز أن يرده به عندهم .

وهذا كما أنه وقع في تفسير القرآن فانه وقع أيضاً في تفسير الحديث فالذين اخطأوا في الدليل والمدلول مثل طوائف من أهل البدع اعتقدوا مذهباً يخالف الحق الذي عليه الامة الوسط الذين لا يجتمعون على ضلالة كسلف الامة وأئمتها ، وعمدوا الى القرآن فتأولوه على آرائهم تارة يستدلون بآيات على مذهبهم ولا دلالة فيها وتارة يتأولون ما يخالف مذهبهم بما يحرفون به الكلم عن مواضعه ومن هؤلاء فرقة الخوارج والروافض والجهمية والمعتزلة والقدرية والمرجئة وغيرهم وهذا كالمعتزلة مثلاً فانهم من أعظم الناس كلاماً وجدالاً وقد صنفوا تفاسير على اصول مذهبهم مثل تفسير عبد الرحمن بن كيسان الاصح شيخ ابراهيم بن اسماعيل بن علي الذي كان يناظر السافعي ومثل كتاب أبي علي الجبائي والتفسير الكبير للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمداني و(كتاب) علي^(١) بن عيسى الرماني والكشاف لابن القاسم الزمخشري هؤلاء وأمثالهم اعتقدوا مذاهب المعتزلة .

واصول المعتزلة خمسة يسمونها التوحيد والعدل والمنزلة بين المنزلتين وانفاذ الوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتوحيدهم هو توحيد الجهمية الذي مضمونه نفي الصفات وغير^(٢) ذلك ، قالوا إن الله لا يرى وأن القرآن مخلوق وأنه ليس فوق العالم وأنه لا يقوم به علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا كلام ولا مشيئة ولا صفة من الصفات ، وأما عدلهم فمن مضمونه ان الله لم يشأ جميع الكائنات ولا خلقها كلها ولا هو قادر عليها كلها بل عندهم أن افعال العباد لم يخلقها الله لا خيرها ولا شرها ولم يرد الا ما امر به شرعاً وما سوى ذلك فانه يكون بغير مشيئته وقد وافقهم على ذلك متأخرو الشيعة كالمفيد وأبي جعفر الطوسي وأمثالهما ولابن جعفر هذا تفسير على هذه الطريقة لكن يضم إلى ذلك قول الامامية الأتني عشرية فان المعتزلة ليس فيهم من يقول بذلك ولا من ينكر خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ومن اصول المعتزلة مع الخوارج انفاذ الوعيد في الآخرة وأن الله لا يقبل في أهل الكبائر شفاعاة ولا يخرج منهم أحداً من النار ولا ريب أنه قد

رد عليهم طوائف من المرجئة الكرامية والكلابية وأتباعهم فأحسنوا تارة وأساءوا
 أخرى حتى صاروا في طرفي نقيض كما قد بسط في غير هذا الموضع . والمقصود أن
 مثل هؤلاء اعتقدوا رأياً ثم حملوا الفاظ القرآن عليه وليس لهم سلف من الصحابة
 والتابعين لهم باحسان ولا من أئمة المسلمين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم ، وما من
 تفسير من تفاسيرهم الباطلة الا وبطلانه يظهر من وجوه كثيرة وذلك من جهتين تارة
 من العلم بفساد قولهم وتارة من العلم بفساد ما فسروا به القرآن اما دليلاً على قولهم أو
 جواباً على المعارض لهم ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة فصيحاً وبدس البدع
 في كلامه واكثر الناس لا يعلمون كما يحب الكتاف ونحوه حتى أنه يروج على
 خلق كثير ممن لا يعتقد الباطل من تفاسيرهم الباطلة ما شاء الله .

وقد رأيت من العلماء المفسرين وغيرهم من يذكر في كتابه وكلامه من تفسيرهم
 ما يوافق اصولهم التي يعلم أو يعتقد فسادها ولا يهتدي لذلك — ثم انه لسبب تطارف
 هؤلاء وضلالهم دخلت الرافضة الامامية ثم الفلاسفة ثم القرامطة وغيرهم في ما باغ
 من ذلك وثفاقم الامر في الفلاسفة (و) القرامطة (و) الرافضة فانهم فسروا القرآن
 بانواع لا يقضي العالم منها عتبه فتفسير الرافضة كقولهم ﴿تبت يدا أبي هب﴾ هما
 أبو بكر وعمر ، و ﴿لئن اتركت ليجطن علك﴾ أي بين أبي بكر وعمر وعي
 في خلافة ، و ﴿إن الله يأمرك أن تذبجوا بقرة﴾ هي عائشة ، و ﴿فانثروا ائمة
 الكفر﴾ طلحة والزبير ، و ﴿مرج البحرين﴾ علي وفاطمة ، و ﴿الاولو
 والمرجان﴾ الحسن والحسين ، و ﴿وكل شيء احصيناه في امه مبين﴾ في علي بن
 أبي طالب ، و ﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم﴾ علي بن أبي طالب ، و ﴿انما
 وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم
 راكعون﴾ هو علي ، وبذلكرون الحديث الموضوع باجماع أهل العلم وهو تصدقه
 بخاتمه في الصلاة ، وكذلك قوله ﴿اولئك عليهم صوات من ربهم ورحمة﴾
 نزلت في علي لما اصاب بحمزة ، ومن يقارب هذا من بعض الوجوه ما يذكره كثير
 من المفسرين في مثل قوله ﴿الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين

بالاسحار * ان الصابرين رسول الله والصادقين ابو بكر والقائتين عمر والمنفقين
عثمان والمستغفرين علي وفي مثل قوله * محمد رسول الله والذين معه * ابو بكر
* اشداء على الكفار * عمر * رحاء بينهم * عثمان * تراحم ركعاً سجداً *
علي * واعجب من ذلك قول بعضهم * والتين * ابو بكر * والزيتون * عمر
* وطور سينين * عثمان * وهذا البديل الامين * علي وامثال هذه الخرافات التي
تتضمن تارة تفسير اللفظ بما لا يبدل عليه بحال فان هذه الالفاظ لا تدل على هو لا
الاشخاص وقوله تعالى ^(١) * والذين معه اشداء على الكفار رحاء بينهم تراحم ركعاً
سجداً * كل ذلك نعت للذين معه وهي التي يسميها النحاة خبراً بعد خبر ،
ولمقصود هنا انها كلها صفات لموصوف واحد وهم الذين معه ولا يجوز أن يكون
كل منها مراداً به شخص واحد وتضمن تارة جعل اللفظ المطلق العامة منحصراً
في شخص واحد كقوله: ان قوله * انما ونيكم الله ورسوله والذين آمنوا * اريد
بها علي وحده وقول بعضهم : ان قوله * والذي جاء بالصدق وصدق به * اريد
بها ابو بكر وحده وقوله * لا يستوي منكم من اتفق من قبل الفتح وقاتل *
اريد بها ابو بكر وحده ونحو ذلك ، وتفسير ابن عطية وامثاله اتبع السنة والجماعة
واسلم من البدعة من تفسير الزمخشري ، ولو ذكر كلام السلف الموجود في التفاسير
المأثورة عنهم على وجهه لكان احسن واجمل فانه كثيراً ما ينقل من تفسير محمد بن
جوير الطبري وهو من أجل التفاسير واعظمها قدراً ثم انه بدع ما نقله بن جرير
عن السلف لا يحكيه بحال وبذكر ما يزعم انه قول المحققين وانما يعني بهم طائفة
من أهل الكلام الذين قرروا اصولهم بطرق من جنس ما قررت به المعتزلة اصولهم
وان كانوا اقرب الى السنة من المعتزلة لكن ينبغي ان يعطى كل ذي حق حقه
وبعرف ان هذا من جملة التفسير على المذهب ، فن الصحابة والتابعين والائمة اذا
كتب لهم في تفسير الآية قول وجاء قوم ففسروا الآية بقول آخر لاجل مذهب

(١) الاصل : وقوله بما لا يبدل عليه بحال قوله تعالى . ولعل الزيادة مكررة

اعتقدوه وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين لهم باحسان صاروا مشاركين^(١) للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع في مثل هذا .

وفي الجملة من عدل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم الى ما يخالف ذلك كان مخطئاً في ذلك بل مبتدعاً وان كان مجتهداً مغفوراً له خطؤه ، فالمقصود بيان طرق العلم وادلتها وطرق الصواب ونحن نعلم أن القرآن قرأه الصحابة والتابعون وتابعوهم وانهم كانوا اعلم بتفسيره ومعانيه كما انهم اعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم فمن خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعاً ومعلوم أن كل من خالف قولهم له شبهة يذكرها اما عقلية واما سمعية كما هو مبسوط في موضعه ، والمقصود هنا التنبيه على مشار الاختلاف في التفسير وان من أعظم اسبابه البدع الباطلة التي دعت أهلها الى أن حرفوا الكلم عن مواضعه وفسروا كلام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بغير ما اراد به وتأولوه على غير تأويله ، فمن اصول العلم بذلك ان يعلم الانسان القول الذي خالفوه وانه الحق وأن يعرف أن تفسير السلف يخالف تفسيرهم وأن يعرف أن تفسيرهم محدث مبتدع ثم ان يعرف بالطرق المفصلة فساد تفسيرهم بما نصبه الله من الأدلة على بيان الحق وكذلك وقع من الذين صنفوا في شرح الحديث وتفسيره من المتأخرين من جنس ما وقع فيما صنفوه من شرح القرآن وتفسيره — واما الذين يخطئون في الدليل لا في المدلول فمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء وغيرهم يفسرون القرآن بعمان صحيحة لكن القرآن لا يبدل عليها مثل كثير مما ذكره ابو عبد الرحمن السلمي في حقائق التفسير وان كان فيما ذكره ما هو معان باطلة فان ذلك يدخل في القسم الاول وهو الخطأ في الدليل والمدلول جميعاً حيث يكون المعنى الذي قصدوه (فاسداً) .

— فصل —

فان قال قائل فما احسن طرق التفسير فالجواب ان اصح الطرق في ذلك أن

(١) الاصل : صار مشاركا

بفسر القرآن بالقرآن فما أجل في مكان فانه قد فسر في موضع آخر وما
اختصر من مكان فقد بسط في موضع آخر - فان اعيانك ذلك فعليك بالسنة
فانها شارحة للقرآن وموضحة له بل قد قال الامام ابو عبد الله محمد بن ادریس
الشافعي كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو بما ^(١) فيه من القرآن
قال الله تعالى ﴿ انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله
ولا تمكن للخائنين خصيما ﴾ وقال تعالى ﴿ وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما
نزل اليهم ولعالم يفسكرون ﴾ وقال تعالى ﴿ وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين
لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ ولهذا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : الا اني اوتيت القرآن ومثله معه . يعني السنة ، والسنة ايضاً تنزل
عليه بالوحي كما ينزل القرآن لأنها تتلى كما يتلى ، وقد استدل الامام الشافعي وغيره
من الائمة على ذلك بادلة كثيرة ليس هذا موضع ذلك ، والغرض انك تطلب
تفسير القرآن منه فان لم تجده فن السنة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ
حين بعثه الى اليمن بم تحكم (قال) بكتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة رسول
الله قال فان لم تجد قال اجتهد رأيي قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في
صدره وقال الحمد لله الذي وفق (رسول) رسول الله لما يرضي رسول الله وهذا
الحديث في المساند والسنن باسناد جيد .

وحينئذ اذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك الى اقوال
الصحابه فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والاحوال التي اختصوا بها
ولما هم من الفهم التام والعلم الصحيح لاسيما علماؤهم وكبرائهم كالائمة الاربعة الخلفاء
الراشدين والائمة المهديين مثل ^(٢) عبد الله بن مسعود قال الامام ابو جعفر محمد بن
جوير الطبري حدثنا ابو كريب قال أنبأنا جابر بن نوح أنبأنا الأعمش عن أبي
الضحى عن مسروق قال قال عبد الله يعني ابن مسعود والذي لا اله غيره ما نزل
آية من كتاب الله الا وأنا اعلم فيمن نزلت واين نزلت ولو أعلم مكان أحد اعلم

نزل
القرآن
المنزل

بكتاب الله مني تنليه المطايا لانيته ، وقال الأعمش أيضاً عن أبي وائل عن ابن مسعود قال كان الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن ، ومنهم الخبر البحر عبدالله بن عباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمان القرآن ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له حيث قال : اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ، وقال ابن جرير حدثنا محمد بن بشار أنبأنا وكيع أنبأنا سفيان عن الأعمش عن مسدد (عن مسروق قال) قال عبد الله يعني ابن مسعود نعلم ترجمان القرآن ابن عباس ، ثم رواه عن يحيى بن داود عن اسحاق الأزرق عن سفيان عن الأعمش عن مسلم بن صبيح أبي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود انه قال نعم الترجمان للقرآن ابن عباس ، ثم رواه عن بشارة عن جعفر بن عون عن الأعمش به كذلك ، فهذا اسناد صحيح الى ابن مسعود انه قال عن ابن عباس هذه العبارة ، وقد مات ابن مسعود في سنة ثلاث وثلاثين على الصحيح وعمر بعده ابن عباس ستاً وثلاثين سنة فما ظنك بما كسبه من العلوم بعد ابن مسعود ، وقال الأعمش عن أبي وائل استخلف علي عبد الله بن عباس على الموسم فخطب الناس فقراً في خطبته سورة البقرة وفي رواية سورة النور ففسرها تفسيراً لو سمعته الزوم والترك والدليل لا سلعموا .

وهذا غالب ما يرويه اسماعيل بن عبد الرحمن السندي الكبير في تفسيره عن هذين الرجلين ابن مسعود وابن عباس ولكن في بعض الأحيان ينقل عنهم ما يحكونه من أقوال أهل الكتاب التي اباحها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار . رواه البخاري عن عبد الله بن عمر ولهذا كان عبدالله بن عمر قد اصاب يوم اليرموك زاملتين من كتب أهل الكتاب فكان يحدث منهما بما فهمه من هذا الحديث من الآن في ذلك ولكن هذه الأحاديث الاسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد ، فانها على ثلاثة أقسام أحدها ما علمنا صحته مما باهدينما مما نشهد له بالصدق فذاك صحيح ، والثاني ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه

والثالث ما هو مسكوت عنه لامن هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نوؤمن به ولا نكذبه وتجاوز حكايته لما تقدم وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود الى أمر ديني ولهذا تختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا كثيراً، وبأني عن المفسرين خلاف بسبب ذلك كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف ولون^(١) كلبهم وعدتهم وعصا موسى من أي الشجر كانت واسماء الطيور التي أحيها الله لابراهيم وتعيين البعض الذي ضرب به المقتول^(٢) من البقرة ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى الى غير ذلك مما أبهمه^(٣) الله في القرآن مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دينهم ولا دينهم ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز كما قال تعالى ﴿سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل فلا تمار فيهم الامراء ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم احداً﴾ فقد اشتملت هذه الآيات الكريمة على الادب في هذا المقام وتعاليم ما ينبغي في مثل هذا فانه تعالى اخبر عنهم بثلاثة أقوال ضعف القولين الاولين وسكت عن الثالث فدل على صحته اذ لو كن باطلاً لرده كما ردهما ثم ارشد الى ان الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته فيقال في مثل هذا ﴿قل ربي أعلم بعدتهم﴾ فانه ما يعلم بذلك الا قليل من الناس ممن اطاعه الله عليه فلهذا قال ﴿فلا تمار فيهم الا مراء﴾ ظاهراً ﴿أي لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته ولا تسألهم عن ذلك فانهم لا يعلمون من ذلك الا رجماً بالغيب فهذا أحسن ما يكون في حكاية الخلاف أن تستوجب الاقوال في ذلك المقام وان يبنه على الصحيح منها ويبطل الباطل وتذكر فائدة الخلاف وثمرته لثلا (يطول) النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته فيشتغل به عن الامر، فأما من حكى خلافاً في مسألة ولم يشعرب أقوال الناس فيها فهو ناقص اذ قد يكون الصواب في الذي تركه أو يحكى الخلاف ويطلقه ولا يثبت على الصحيح من الاقوال فهو ناقص أيضاً فان صحيح غير الصحيح عامداً

(١) الاصل : وكون . (٢) الاصل : القتل . (٣) الاصل : الهمة . ولعل ما اثبتناه في الشكل اصح .

فقد تعمد الكذب أو جاهلاً فقد اخطأ ، كذلك من نصب الخلاف فيما لا فائدة
 تحته أو حكى أقوالاً متعددة لفظاً ويرجع حاصلها الى قول أو قولين معنى فقد ضيع
 الزمان واكثر مما ^(١) ليس بصحيح فهو كلابس ثوبي زور والله الموفق للصواب .

حكي

— فصل —

إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع
 كثير من الأئمة في ذلك الى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر فإنه كان آية في
 التفسير كما قال محمد بن اسحاق حدثنا ابان بن صالح عن مجاهد قال عرضت
 المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمة أوقفه عند كل آية
 منه واسأله عنها ، وبه الى الترمذي قال حدثنا الحسين بن مهدي البصري حدثنا
 عبد الرزاق عن معمر عن قتادة (قال) ما في القرآن آية الا وقد سمعت فيها شيئاً ،
 وبه اليه قال حدثنا ابن ابي عمير حدثنا سفيان بن عيينة عن الاعمش قال قال مجاهد
 لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود لم احتج أن أسأل ابن عباس عن كثير من
 القرآن مما سألت ، وقال ابن جرير حدثنا ابو كريب قال ^(٢) حدثنا طلق بن غنام
 عن عثمان المكي عن ابن ابي مليكة قال رأيت مجاهداً سأل (ابن عباس) عن
 تفسير القرآن ومعه الواحه فقال ابن عباس اكتب حتى سأله عن التفسير كله ،
 ولما كان سفيان الثوري يقول اذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به — وكسعيد
 بن جبير وعكرمة مولى ابن عباس وعطاء ابن ابي رباح والحسن البصري ومسروق
 بن الاعدع وسعيد بن المسيب وابي العالية والربيع وابن انس وقاتدة والضحاك بن
 مزاحم وغيرهم من التابعين وتابعيه ومن بعدهم فتذكر اقوالهم في الآيات فيقع في
 عباراتهم تباين في الالفاظ يحسبها من لاعلم عنده اختلافاً فيحكيها أقوالاً وليس
 كذلك فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو نظيره ومنهم من ينص على الشيء
 بعينه والكل بمعنى واحد في كثير من الاماكن فليفتن القلب لذلك والله الهادي *
 وقال شعبة بن الحجاج وغيره أقوال التابعين في الفروع ليست حجة فكيف تكون

حجة في التفسير يعني انها لا تكون حجة على غيرهم من خالفهم وهذا صحيح اما اذا
اجمعوا على الشيء فلا^(١) يرتاب في كونه حجة. فان اختلفوا فلا يكون قول بعضهم
حجة على بعض ولا على من بعدهم ويرجع في ذلك الى لغة القرآن أو السنة أو عموم
لغة العرب أو أقوال الصحابة في ذلك .

فاما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام ، حدثنا مؤمل حدثنا سفيان حدثنا
عبد الاعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار ، حدثنا وكيع حدثنا سفيان
عن عبد الاعلى الثعلبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار ، وبه الى الترمذي
قال حدثنا عبد بن حميد حدثني حسان بن هلال قال حدثنا سهيل اخو حزم القطعي
قال حدثنا أبو عمران الجوني عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد اخطأ . قال الترمذي هذا حديث غريب وقد
تكلم بعض أهل الحديث في سهيل بن أبي حزم ، وهكذا روى بعض أهل العلم
عن^(٢) أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم انهم شددوا في أن يفسر القرآن
بغير علم ، واما الذي روى عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم انهم فسروا القرآن
فليس الظن بهم انهم قالوا في القرآن وفسروه بغير علم أو من قبل أنفسهم ، وقد
روى عنهم ما يدل على ما قلنا انهم لم يقولوا من قبل أنفسهم بغير علم فمن قال في
القرآن برأيه فقد تكلف . ما لا علم له به وسلك غير ما أمر به فلو انه أصاب المعنى في
نفس الامر لكان قد اخطأ لانه لم يأت الامر من باب كمن حكم بين الناس على
جهل فهو في النار وان وافق حكمه الصواب في نفس الامر ، لكن يكون أخف
جرماً من اخطأ والله أعلم ، وهكذا سمي الله تعالى القذفة كاذبين فقال ﴿ فاذا لم
يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون ﴾ فالقاذف كاذب ولو كثر قد قذف
من زني في نفس الامر لأنه اخبر بما لا يدل له الاخبار به وتكلف ما لا علم له به والله أعلم

والمثل في ترجيح جماعة من السلف عن تفسير ما لا علم لهم به كما روى شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن أبي معمر قال قال أبو بكر الصديق : أي أرض تقاني وأي سماء تقاني إذا قلت في كتاب الله ما لم أعلم ، وقال أبو عبيد القاسم بن سلام حدثنا محمود بن يزيد عن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمي أن أبا بكر الصديق سئل عن قوله ﴿ وفاكهة ﴾ وأبا ﴿ فقال أي سماء تقاني وأي أرض تقاني ان أنا قلت في كتاب الله ما لا أعلم ﴾ ^(١) وقال أبو عبيد أيضاً حدثنا يزيد عن حميد عن أنس أن عمر بن الخطاب قرأ على المنبر ﴿ وفاكهة ﴾ وأبا ﴿ فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب ثم رجع إلى نفسه فقال ان هذا هو التكلف يا عمر ، وقال عبد بن حميد حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن ثابت عن أنس قال كنا عند عمر بن الخطاب وفي ظهر قميصه أربع رقاع فقرأ ﴿ وفاكهة ﴾ وأبا ﴿ فقال ما الأب ثم قال ان هذا هو التكلف فما عليك ان لا تدريه ، وهذا كله محمول على انها رضي الله عنها انما أراد استكشاف علم كيفية الأب والا فيكونه نبأ من الارض ظاهر لا يهيل لقوله تعالى ﴿ فانبثنا فيها حباً وعباً وقضاو زيتوناً ونخلًا وحدائقاً غلباً ﴾ وقال ابن جرير حدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية عن أيوب عن ابن عباس (انه) سئل عن آية لو سئل عنها بعضكم لقال فيها فاني أن يقول فيها ، اسناده صحيح ، وقال أبو عبيد حدثنا اسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن ابن أبي مليكة قال سأل رجل ابن عباس عن ﴿ يوم كن مقداره الف سنة ﴾ فقال له ابن عباس فما ﴿ يوم كن مقداره خمسين الف سنة ﴾ فقال الرجل انما سألتك لتحدثني فقال ابن عباس هما يومان ذكرهما الله في كتابه الله أعلم بها ، فكره ان يقول في كتاب الله ما لا يعلم ، وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن إبراهيم ^(٢) حدثنا ابن علية عن مهدي بن ميمون عن الوليد بن مسلم قال جاء طلق بن حبيب إلى جندب بن عبد الله فسأله عن آية من القرآن فقال اخرج ^(٣) عليك ان كنت

(١) الاصل : ما لا أعلم (منقطع) ولعلمها زائدة أو ان المراد اسناده منقطع .

(٢) الاصل : يعقوب يعني إبراهيم وهو خطأ . (٣) الاصل : لفرج !

مسلياً لما قلت عني أو قال ان تجالسني ، وقال مالك عن يحيى بن سعيد بن المسيب ،
انه كان اذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال انا لا نقول في القرآن شيئاً ، وقال
الليث عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه كان لا يتكلم الا في المعلوم من
القرآن ، وقال شعبة عن عمرو بن مرة قال سأل رجل سعيد بن المسيب عن آية
من القرآن فقال لا تسألني عن القرآن وسل من يزعم انه لا يخفى عليه منه شيء يعني
عكرمة ، وقال ابن شاذب حديثي يزيد ابن ابي يزيد قال كنا نسأل سعيد بن
المسيب عن الحلال والحرام وكان يعلم الناس فاذا سألناه عن تفسير آية من القرآن
سكت كأن لم يسمع ، وقال ابن جرير حديثي احمد بن عبده العنبي حدثنا
عبيد الله بن عمر قال لقد ادركت فقهاء المدينة وانهم ليعظمون القول في التفسير ،
منهم سالم بن عبد الله ، والقاسم بن محمد ، وسعيد بن المسيب ، ونافع الدهلبي ^(١) ،
وقال ابو عبيد حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث عن هشام بن عروة قال ما سمعت
ابي تأول آية من كتاب الله قط ، وقال ابوب وابن عون وهشام الدستوائي عن
محمد بن سيرين (قال) سألت عبيدة السلماني عن آية من القرآن فقال ذهب الذين
كانوا يعلمون فيما انزل من القرآن فاتق الله وعليك بالسداد ، وقال ابو عبيد
حدثنا معاذ عن ابن عون عن عبيد الله بن مسلم بن يسار عن ابيه قال اذا حدثت
عن الله فقف حتى تنظر ما قبله وما بعده ، حدثنا هشيم عن مغيرة عن ابراهيم قال
كان اصحابنا ينقون التفسير ويهابونه ، وقال شعبة عن عبد الله بن ابي السفر قال
قال الشعبي والله ما بين آية الا وقد سألت عنها ولكنها الرواية عن الله ، وقال ابو
عبيد حدثنا هشيم انبأنا عمر بن ابي زائدة عن الشعبي عن مسروق قال اتقوا التفسير
فانما هو الرواية عن الله .

فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن ائمة السلف محمولة على تخرجهم عن
الكلام في التفسير بما لا علم لهم به ، فاما من تكلم بما يعلم من ذلك لغة وشرعاً فلا
خرج عليه ؛ ولهذا روي عن هؤلاء وغيرهم اقوال في التفسير ولا منافاة لانهم

تكموا فيما علموه وسكنوا عما جهلوه ، وهذا هو الواجب على كل احد ، فانه كما
 يجب السكوت عما لا علم له به فكذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه لقوله
 تعالى ﴿ لِيبينه للناس ولا يكتمنوه ﴾ ولما جاء في الحديث المروي من طرق :
 من سئل عن علم فكتمه الجرم يوم القيامة بلجام من نار ، وقال ابن جرير حدثنا
 محمد بن بشار حدثنا مؤمل حدثنا سفيان عن ابن الزيادة قال قال ابن عباس التفسير
 على أربعة اوجه وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهالة وتفسير
 يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه الا الله ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(تم طبع هذه الرسالة الجليلة في مطبعة الترقى بدمشق)
 (بعناية وتصحيح الفقير محمد جميل الشطي الحنبلي)
 (في اوائل ربيع الانور سنة ١٣٥٥)
 (والحمد لله على فضله ونعمته)

— فهرس —

- ٥ (فصل) في ان النبي ص بين معاني القرآن كما بين الفاظه .
- ٦ (فصل) في ان اختلاف السلف في التفسير صنفان احدهما ان يعبر كل منهم بعبارة غير عبارة صاحبه .
- ٨ الصنف الثاني ان يذكر كل منهم من الاسم العام بعض انواعه على سبيل التمثيل .
- ١١ مما يجعله بعض الناس اختلافاً ان يعبروا عن المعاني بالفاظ متقاربة لا مترادفة .
- ١٣ (فصل) في ان الاختلاف في التفسير على نوعين الاول ماستنده النقل فقط .
- ١٥ اذا كان الحديث جاء من جهتين او جهات الخ . علم انه صحيح .
- ١٨ الانتفاع برواية المجهول والسيء الحفظ والحديث المرسل وبيان علل الحديث
- ١٩ علامة صدق الحديث وكذبه .
- ٢٠ النوع الثاني من سببي الاختلاف ما يعبر به بالاستدلال لا بالنقل .
- ٢١ ممن اخطأوا في الدليل والمداول طوائف اعتقدوا مذهباً وصنفوا تفاسيرهم على اصوله كالكشف للزحشري .
- ٢٢ الكلام على تفسير الرافضة ونحوهم — وامثلة منه .
- ٢٤ (فصل) في ان احسن طرق التفسير تفسير القرآن بالقرآن ثم بالسنة ثم باقوال الصحابة
- ٢٨ (فصل) اذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدناه عن الصحابة رجعنا الى اقوال التابعين .
- ٢٩ الزجر عن تفسير القرآن بمجرد الرأي وما ورد عن السلف في ذلك .



— ﴿تنبیه﴾ —

﴿أئمة التفسير الذين نوه المؤلف بهم﴾

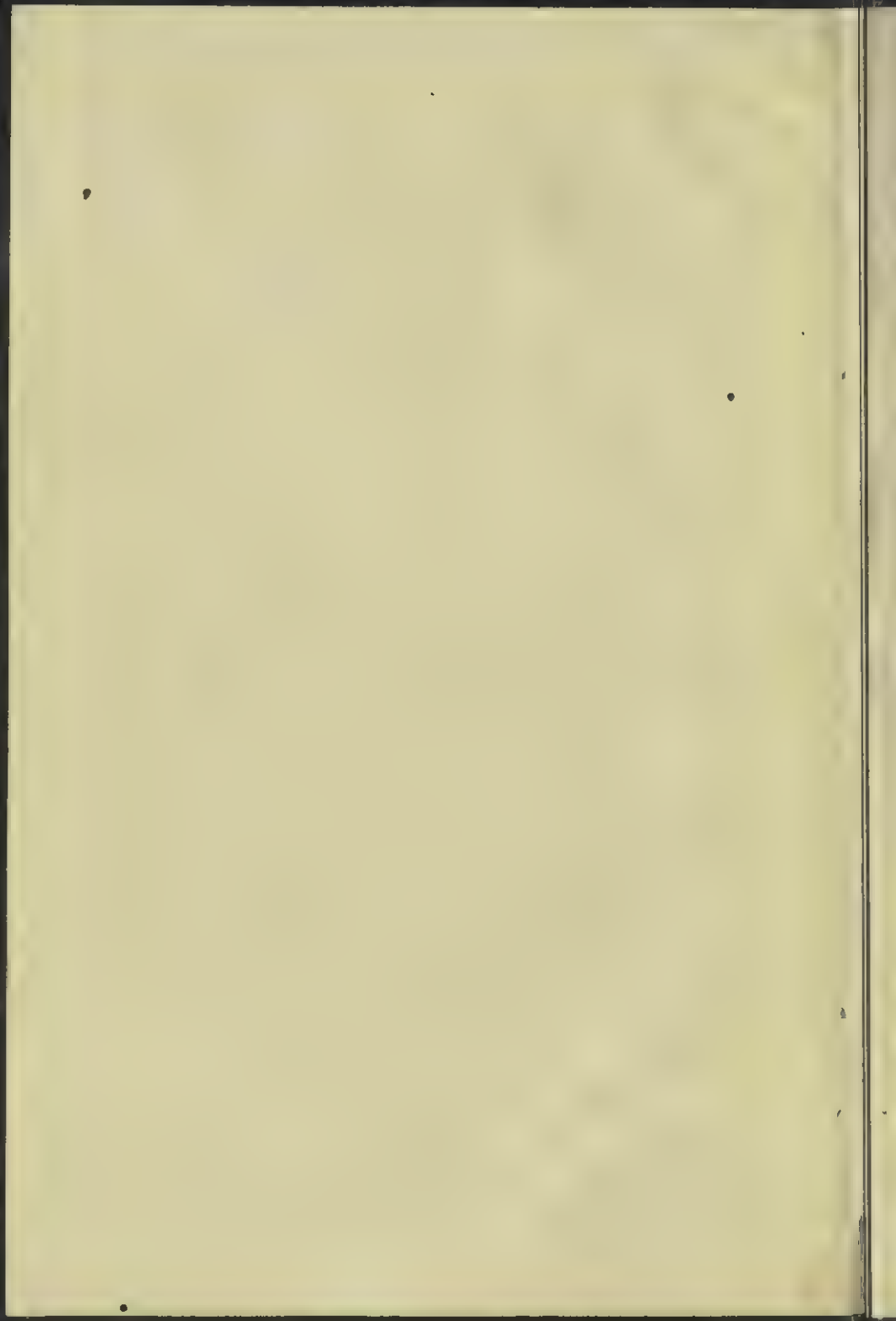
من الصحابة : ابن مسعود وابن عباس ، ومن التابعين : مجاهد . سعيد بن جبیر .
عكرمة . عطاء . الحسن البصري . مسروق . سعيد بن المسيب . أبو العالية .
الربيع . ابن أنس . قتادة . الضحاك .

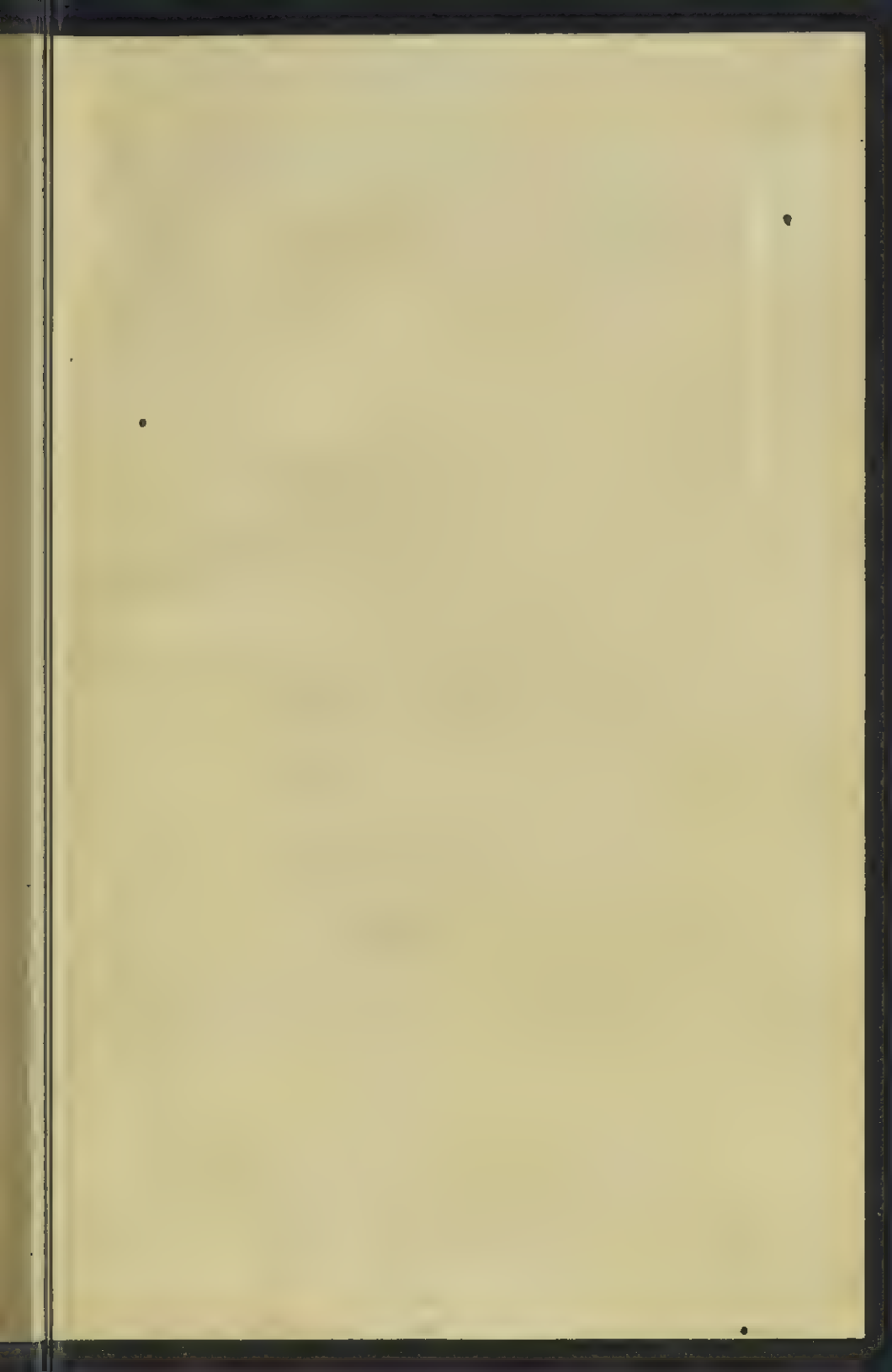
— ﴿التفاسير التي مدحها المؤلف﴾ —

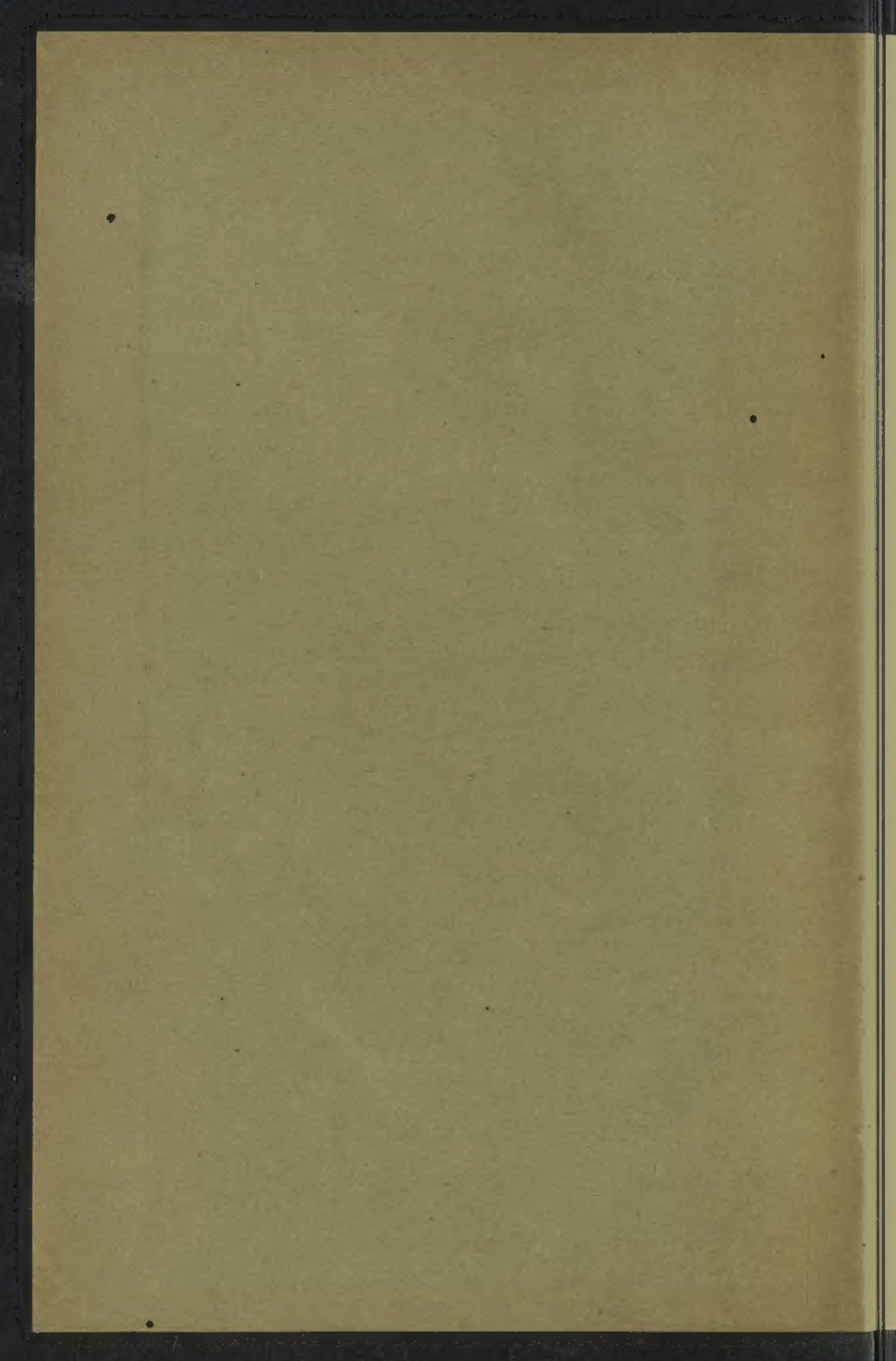
تفسير ابن جرير الطبري . ابن عطية . البغوي . عبد الرزاق . وكيع . عبد بن
حميد . عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم . الامام احمد . اسحاق بن راهويه . بقي
بن مخلد . أبي بكر بن المنذر . سفيان بن عيينه . السندي . ابن أبي حاتم .
أبي سعيد الأشج . أبي عبد الله ابن ماجه . ابن مردويه .

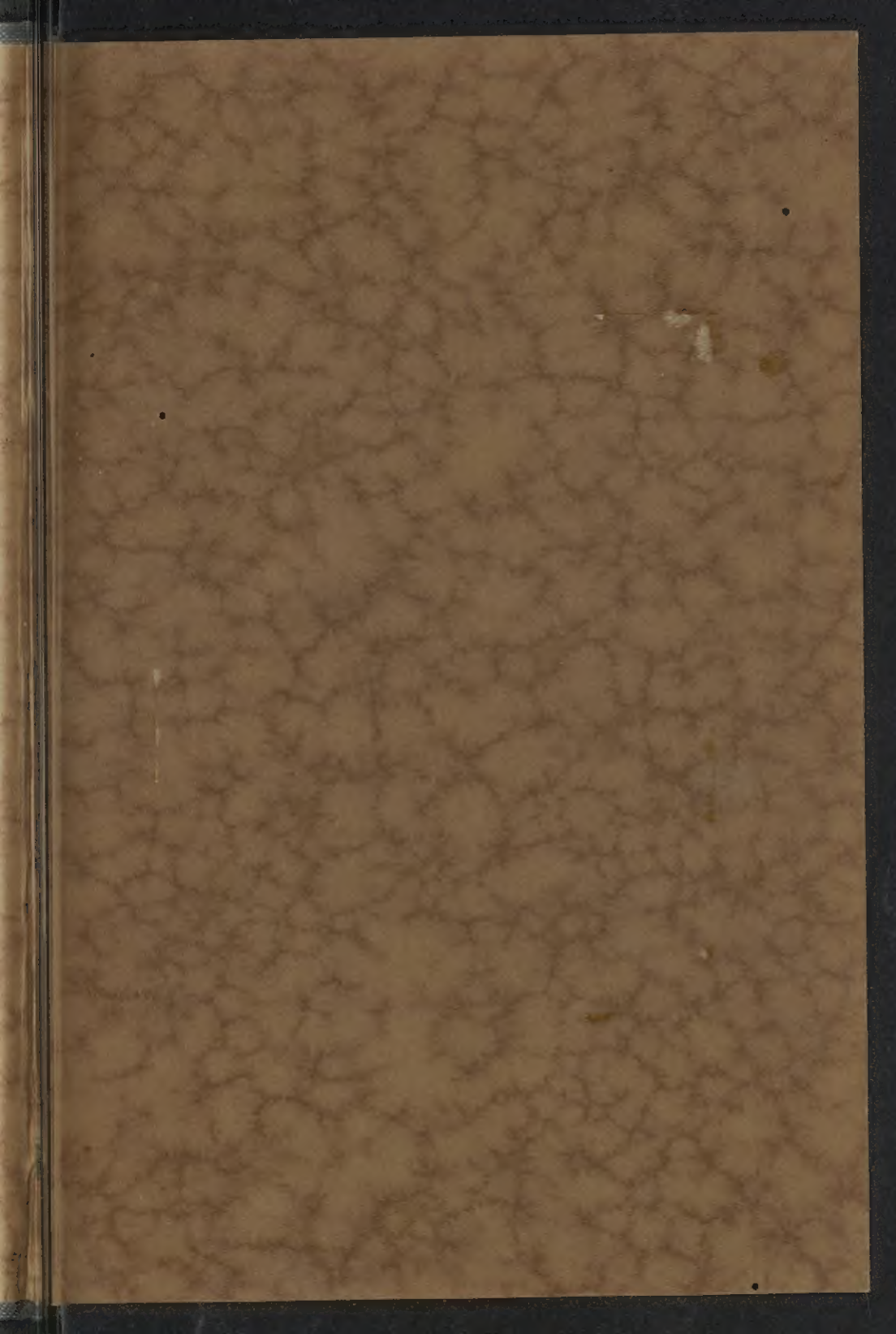
— ﴿التفاسير التي ذمها المؤلف﴾ —

تفسير الثعلبي . الواحدي . الزمخشري . الكلاية . الكرامية . الفلاسفة
القرامطة . الرافضة .

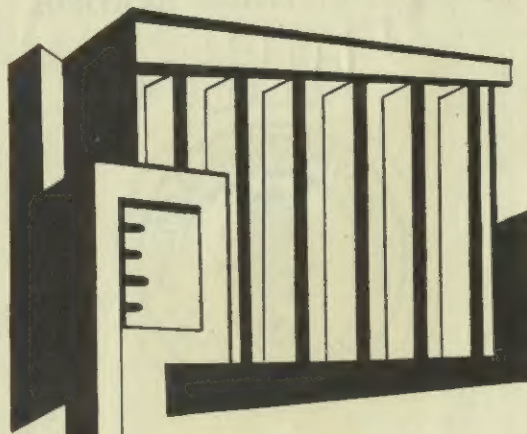








297.207:131mA:c.1
ابن تيمية الحراني، تقي الدين احمد بن
مقدمة في اصول التفسير
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01805282



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

297.207
I131mA
c.1